مكتبة

غاية الإحسان

في

فضل زكاة الفطر

وفضل رمضان

تأليف

عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري

عالم الكتب

غاية الإحسان

في

فضل زكاة الفطر

وفضل رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

بيروت - المزرعة بناية الايمان - الطابق الاول - ص.ب. ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقياً : نابعلبكي - تلكس : ٢٣٣٩٠

غاية الإحسان

في

فضل زكاة الفطر

وفضل رمضان

تأليف

عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري

عالم الكتب

حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الثانية .

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

الإهـــداء

.. إلى الذين لم يراعوا حرمة هذا الشهر فأفطروا فيه.

.. إلى الذين لم يراعوا حرمة الصوم فأثموا فيه.

.. إلى الذين اتخذوا شهر رمضان وسيلة لاقتناص الملذات، وطريقاً لنيل الشهوات.

.. إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا الكتاب.

الحمد لله الغني الكريم، الرؤوف الرحيم.

خلق العباد على مراتب ودرجات. وجعل لهم في أيام دهرهم مواسم للخيرات. فالسعيد من وفق لاغتنام تلك المواسم، واتخذ فيها لطاعة مولاه خطى ومراسم. أحمده سبحانه على ما وفق وهدى. وأعتصم به جل شأنه من سلوك سبيل الردى. وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ننجو بها من العذاب غداً.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أفضل من دعا إلى طريق الهدى، ﷺ وبارك عليه وعلى آله ما كرَّ الجديدان. وتعاقب الملوان. أما بعد. فإن شهر رمضان شهر كبير القدر، جليل الخطر. أنزل الله فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان. وأكرم الصائمين فيه باستجابة الدعاء وعموم الغفران. وهيأ لهم أسباب الطاعة فيه بفتح أبواب الجنان، وتغليق ابواب النيران. وتصفيد مردة الجان. وضاعف ثواب صومه مضاعفة لا يقدر قدرها إنسان إلى غير ذلك من الفضائل التي يضيق عنها البيان. حتى لقد جاء وصفه في بعض

الأحاديث (١) بأنه سيد الشهور. وكيف لا؟ وهو شهر تكثر فيه الخيرات ويعظم السرور. ويهذب الطباع ويلين العرائك. ويصير الصائمين أشبه بالملائك.

وهذا كتاب صغير الحجم. غزير العلم. كبير الفائدة. جم العائدة. يكشف لقارئه عن جوانب من فضل هذا الشهر العظيم ويبين عما ورد فيه من أنواع التكريم.

ما أوردت فيه إلا حديثاً صحيحاً يحتج به في كل حال. أو حديثاً ضعيفاً يقبل في فضائل الأعمال وأبحث جني ثمره لينال كل قاريء من خيره، وحشوته بفوائد يحتاج إليها العالم قبل غيره. وقصدي بذلك أن تنالني دعوة صالحة من بعض القراء الكرام والله المسؤول أن يكرمنا وأحبابنا بخير الدنيا والآخرة وأن يوفقنا ويستر عوراتنا، ويؤمن روعاتنا.

بفضله وكرمه، أنه جواد كريم.

أبو الفضل

عبد الله محمد الصديق

الغماري الحسني

عفى عنه

---

(١) في مسند البزار بإسناد ضعيف عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي عليه الصلاة والسلام «سيد الشهور شهر رمضان وأعظمها حرمة ذو الحجة».

كيف كان بدء الصيام

ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان النبيﷺ يصومه، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما نزل رمضان كان رمضان الفريضة، وترك عاشوراء فكان من شاء صامه ومن شاء لم يصمه.

وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان عاشوراء يصومه أهل الجاهلية فلما نزل رمضان قال: « من شاء صامه ومن لم يشأ لم يصمه » وفي الصحيحين أيضاً عن علقمة قال: دخل الأشعث بن قيس علي بن مسعود رضي الله عنه وهو يطعم ـ بفتح الياء والعين أي يأكل ـ فقال: يا أبا عبد الرحمن اليوم عاشوراء، فقال ابن مسعود كان يصام قبل أن ينزل رمضان فلما نزل رمضان ترك فادن فكُل. وفيهما أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبيﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى قال: « فأنا أحق بموسى منكم » فصامه وأمر

بصيامه. قلت كانت قريش تصوم يوم عاشوراء وتعظمه بكسوة الكعبة فيه، وجاء في المجلس الثالث من مجالس الباغندي الكبير عن عكرمة أنه سئل عن ذلك فقال: أذنبت قريش ذنباً في الجاهلية فعظم في صدورهم، فقيل لهم صوموا عاشوراء يكفر ذلك وأما صوم اليهود يوم عاشوراء فهو شكر لله على إنجاء موسى وبني إسرائيل، وإغراق فرعون، وظاهر هذه الأحاديث التي أوردناها أن صوم يوم عاشوراء كان مفروضاً ثم نسخ بفرضية رمضان وبهذا قال الحنفية، وهو وجه في مذهب الشافعية، والمشهور عندهم ـ وهو قول الجمهور ـ أنه لم يجب صوم قط قبل رمضان لا عاشوراء ولا غيره، والأول أصح، وكانت فرضية صوم عاشوراء، سنة قدوم النبيﷺ المدينة، وفي السنة الثانية نزل صوم رمضان.

كيف تدرجت أحوال الصيام

روى الإمام أحمد في المسند عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: أحيلت الصلاة ثلاثة أحوال وأحيل الصيام ثلاثة أحوال فأما أحوال الصلاة فإن النبيﷺ قدم المدينة، وهو يصلي سبعة عشر شهراً إلى بيت المقدس، ثم أن الله عز وجل أنزل عليه ﴿**قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها**﴾ الآية، فوجهه الله إلى مكة، هذا حول، قال: وكانوا يتجمعون للصلاة ويؤذن بها بعضهم بعضاً حتى نقسوا أو كادوا ينقسون ـ أي كادوا يستعملون الناقوس للأعلام بالصلاة ـ ثم أن رجلاً من الأنصار يقال له

عبد الله بن زيد بن عبد ربه أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني رأيت فيما يرى النائم ولو قلت أني لم أكن نائماً لصدقت أني بينا أنا بين النائم واليقظان إذ رأيت شخصاً عليه ثوبان أخضران فاستقبل القبلة فقال: الله أكبر الله أكبر أشهد ألا إله إلا الله ـ مثنى ـ حتى فرغ من الآذان ثم أمهل ساعة، ثم قال مثل الذي قال غير أنه يزيد في ذلك: قد قامت الصلاة ـ مرتين ـ قال رسول الله ﷺ: « علمها بلالاً فليؤذن بها » فكان بلال أول من أذن بها، قال وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا رسول الله قد طاف بي مثل الذي طاف به غير أنه سبقني، فهذان حالان قال: وكانوا يأتون الصلاة وقد سبقهم النبي ﷺ ببعضها فكان الرجل يشير إلى الرجل: كم صلى؟ فيقول واحدة أو اثنتين، فيصليهما ثم يدخل مع القوم في صلاتهم قال فجاء معاذ فقال: لا أجده على حال أبداً إلا كنت عليها، ثم قضيت ما سبقني، قال فجاء وقد سبقه النبي ﷺ ، ببعضها قال: فثبت معه فلما قضى رسول الله ﷺ قام فقضى فقال رسول الله ﷺ: « أنه سن لكم معاذ فهكذا فاصنعوا » فهذه ثلاثة أحوال.

وأما أحوال الصيام فإن رسول الله ﷺ قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام، وصام عاشوراء، ثم أن الله فرض عليه الصيام وأنزل الله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم** ﴾ إلى قوله ﴿ **وعلى الذين لا يطيقونه فدية طعام مسكين** ﴾ فكان من شاء صام ومن شاء أطعم

مسكيناً فأجزأ ذلك عنه، ثم أن الله عز وجل أنزل الآية الأخرى ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ إلى قوله ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ فأثبت الله صيامه على المقيم الصحيح، ورخص فيه للمريض والمسافر، وثبت الاطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام، فهذان حالان، قال: وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا فإذا ناموا امتنعوا ثم أن رجلاً من الأنصار يقال له: صرمة، كان يعمل صائماً حتى أمسى فجاء إلى أهله حتى صلى العشاء ثم نام فلم يأكل ولم يشرب حتى أصبح صائماً، فرآه رسول الله ﷺ وقد جهد جهداً شديداً فقال: « ما لي أراك قد جهدت جهداً شديداً؟ » قال: يا رسول الله إني عملت أمس فجئت فألقيت نفسي فنمت فأصبحت حين أصبحت صائماً. قال: وكان عمر قد أصاب من النساء بعدما نام، فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك فأنزل الله عز وجل ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ إلى قوله ﴿ ثم أتموا الصيام إلى الليل ﴾ وأخرجه أيضاً أبو داود والحاكم.

فتبين من هذا الحديث أن الصيام تدرج على ثلاثة أحوال أحدها: صيام عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر، ثم فرض الصيام على التخيير بمعنى أن من شاء صام، ومن يشاء أفطر وفدى بالإطعام، ثانيهما: نسخ التخيير وفرض الصيام على كل مقيم صحيح، وبقي الإطعام في حق الشيخ الهرم الذي لا يستطيع الصيام قال البخاري في الصحيح: وأما الشيخ الكبير الذي لم

يطق الصيام فقد أطعم أنس بعدما كبر ـ عاماً أو عامين ـ عن كل يوم مسكيناً خبزاً ولحماً وأفطر أ هـ . وكذلك فعل عطاء بعدما كبر وضعف عن الصيام، ثالثها: إباحة الأكل والشرب طول الليل قبل النوم وبعده، وكان قبل ذلك من نام قبل أن يأكل وجب عليه مواصلة الصوم إلى اليوم الثاني، وكان سبب الإباحة والتخفيف حادثة الأنصاري وعمر رضي الله عنهما كما جاء في هذا الحديث الذي نتكلم عنه، وثبت مثله في صحيح البخاري أيضاً، وصرمة الأنصاري اضطرب الرواة في إسمه كثيراً والصواب في ذلك على ما حققه الحافظ بن عبد البر أنه: أبو قيس صرمة بكسر الصاد وسكون الراء بن أبي أنس قيس بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم ـ بفتح الغين وسكون النون ـ بن عدي بن النجار قال ابن اسحاق كان صرمة رجلاً قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وفارق الأوثان واغتسل من الجنابة، وهم بالنصرانية ثم أمسك عنها ودخل بيتاً له فاتخذه مسجداً لا يدخل عليه طامث ولا جنب وقال: أعبد رب إبراهيم، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلم فحسن إسلامه وهو شيخ كبير وكان قوالاً بالحق، معظماً لله في الجاهلية، قال سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد قال سمعت عجوزاً من الأنصار تقول: رأيت ابن عباس يختلف إلى صرمة بن قيس يتعلم منه هذه الأبيات ـ قالها صرمة في مدح النبي ﷺ ـ وهي:

توى في قريش يضع عشرة حجة
يذكر لو يلفى صديقاً مواتياً
ويعرض في أهل المواسم نفسه
فلم ير من يؤوي ولم ير واعياً
فلما أتانا واستقر به النوى
وأصبح مسروراً بطيبة راضياً
وأصبح لا يخشى ظلامة ظالم
بعيد ولا يخشى من الناس باغياً
بذلنا له الأموال من حل مالنا
وأنفسنا عند الوغى والتآسيا
نعادي الذي عادى من الناس كلهم
جميعاً وان كان الحبيب المواتيا
ونعلم أن الله لا شيء غيره
وأن كتاب الله أصبح هاديا

هل فرض صوم رمضان على من قبلنا؟

اختلف العلماء: هل كان صوم رمضان مفروضاً على أهل الكتاب من قبلنا أو لا؟ فذهب الحسن البصري والسدي إلى أن رمضان كان مفروضاً على الأمم السابقة واستدلا بحديث رواه ابن أبي حاتم عن ابن عمر مرفوعاً « صيام رمضان كتبه الله على الأمم

قبلكم » وهو حديث ضعيف وروى الطبراني في الأوسط عن دغفل بن حنظلة النسابة عن رسول الله ﷺ قال: « كان على النصارى صوم شهر رمضان، وكان عليهم ملك فمرض فقال لئن شفاه الله ليزيدن عشرة أيام، ثم كان عليهم ملك بعده فأكل اللحم فوجع، فقال لئن شفاه الله ليزيدن ثمانية أيام، ثم كان عليهم ملك بعده فقال ما نفرغ من هذه الأيام أن نتمها ونجعل صومها في الربيع فصارت خمسين يوماً » وإسناده صحيح إلا أن الطبراني رواه في الكبير بإسناد صحيح أيضاً موقوفاً على دغفل ولم يرفعه إلى النبي ﷺ ، ودغفل ـ بوزن جعفر ـ لم تثبت له صحبة، وذهب الجمهور إلى أن الصوم إنما فرض على الأمم السابقة مطلق الصوم غير مقيد برمضان، وأخرج ابن جرير عن عطاء في قوله تعالى ﴿ **كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون، أياماً معدودات** ﴾ قال: كتب عليكم الصيام ثلاثة أيام من كل شهر وكان هذا صيام الناس قبل ذلك، ثم فرض الله شهر رمضان وورد مثله عن معاذ وابن مسعود وابن عباس وقتادة والضحاك بن مزاحم وزاد: لم يزل هذا الصوم مشروعاً من زمان نوح عليه السلام إلى أن نسخ الله ذلك بصوم شهر رمضان أهـ .

ولهذا عد شهر رمضان من خصائصه ﷺ ، أنظر كتاب الخصائص الكبرى للحافظ السيوطي. .

قصة الرجل الذي جاء يسأل عن الإسلام

ثبت في الصحيحين وغيرهما عن أنس بن مالك قال: بينما نحن جلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم: أيكم محمد؟ والنبي ﷺ متكيء بين ظهرانيهم، فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكيء، فقال له الرجل: ابن عبد المطلب ـ أي يا ابن عبد المطلب ـ فقال له النبي ﷺ: « قد أجبتك، فقال الرجل للنبي ﷺ: أني سائلك فمشدد عليك في المسألة فلا تجد عليّ في نفسك فقال: «سل عما بدا لك» فقال: أسألك بربك ورب من قبلك آلله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال: « اللهم نعم » قال: أنشدك بالله آلله أمرك أن تصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟ قال: « اللهم نعم»، قال: أنشدك بالله آلله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: « اللهم نعم » قال: أنشدك بالله آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟ فقال النبي ﷺ: « اللهم نعم » فقال الرجل: آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائي من قومي، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر.

وفي رواية عن أنس قال نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع، فجاء رجل من أهل البادية فقال: يا محمد أتانا رسولك فزعم لنا أن الله أرسلك، قال: « صدق » قال: فمن خلق

السماء؟ قال: « الله » قال: فمن خلق الأرض؟ قال: « الله ». قال: فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال: « الله » قال: فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال آلله أرسلك؟ قال: « نعم» قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا؟ قال: « نعم»، قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: « نعم » قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا؟ قال: « صدق » قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: « نعم»، قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في سنتنا؟ قال: « صدق » قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: « نعم »، قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا؟ قال: « صدق » قال: ثم ولى، قال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن فقال النبيﷺ: « لئن صدق ليدخلن الجنة ».

قلت نهى الله الصحابة عن سؤال النبيﷺ فيما لم ينزل به قرآن، ولا دعت إليه ضرورة تعليم مثلاً، وكان سبب النهي ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان قوم يسألون رسول اللهﷺ استهزاء فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرجل تضل ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء أن تبد لكم تسؤكم** ﴾ حتى فرغ من الآية كلها. فكان الصحابة بعد نزول هذه الآية لا يسألون رسول اللهﷺ إلا لعارض مهم وكانوا يحبون أن يأتي

الرجل الغريب العاقل يسأل رسول الله ﷺ فيستفيدون من ذلك، وممن وفد على رسول الله ﷺ من الغرباء العقلاء ضمام ـ بكسر الضاد ـ بن ثعلبة أوفده قومه سنة تسع، فأظهر من حسن أدبه وكمال عقله في سؤال النبي ﷺ ما لفت نظر الصحابة إليه حتى قال عمر رضي الله عنه: ما رأيت أحسن مسألة ولا أوجز من ضمام وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام، ثم لما رجع ضمام إلى قومه بني سعد. بن بكر صدقوه وآمنوا، وفي هذه القصة فوائد ولطائف بينها شرائح الحديث.

أسهم الإسلام ثمانية

أخرج البزار عن حذيفة رضي الله عنه. وأبو يعلى عن علي عليه السلام عن النبي ﷺ قال الإسلام ثمانية أسهم، الإسلام ـ يعني الشهادتين ـ سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم، والصوم سهم، وحج البيت سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، والجهاد في سبيل الله سهم، وقد خاب من لا سهم له، وورد موقوفاً على حذيفة من كلامه، قال الدارقطني وغيره: وهو أصح أ هـ.

قلت كانت أسهم الإسلام ثمانية، على عدد أبواب الجنة، وخصت هذه الأسهم بالذكر دون غيرها، لأن الخمسة الأولى أركان الإسلام وقواعده والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بهما

صلاح المجتمع، واستقامة أحواله ولا خير في مجتمع يخلو من القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنظر كيف لعن الله بني إسرائيل لتفريطهم في هذا الواجب العظيم، قال تعالى ﴿ **لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** ﴾ والجهاد أساس الدين وعصام اليقين، به تدفع غائلة المعتدين، وتنال العزة التي كتبها الله للمؤمنين وما هان المسلمون اليوم وامتهنت كرامتهم، وضاع إستقلالهم إلا بتركهم الجهاد في سبيل الله، وركونهم إلى الراحة وإقبالهم على مصالحهم الشخصية، ولا صلاح يرجى لهم إلا بالرجوع إلى دينهم والعمل على استعادة مجدهم، ومكافحة قوى الإستعمار، وإزالة عوامل الشر والفساد. نسأل الله أن يلهمنا الرشاد والسداد.

فتح أبواب الجنة في رمضان

أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين » وفي رواية لمسلم « فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين » غلقت بضم الغين وتشديد اللام المكسورة، وصفدت بضم الصاد وتشديد الفاء المكسورة.

قال عياض: يحتمل أنه على حقيقته، وأن ذلك علامة للملائكة

على دخول الشهر وتعظيم حرمته ولمنع الشياطين من أذى المؤمنين، ويحتمل أن يكون فتح أبواب الجنة عبارة عما يفتح الله لعباده من الطاعات وهي أسباب لدخول الجنة، وتغليق أبواب النار عبارة عن صرف الهمم عن المعاصي الآيلة بأصحابها إلى النار، وتصفيد الشياطين، عبارة عن تعجيزهم عن الاغواء وتزيين الشهوات أهـ وقال التوربشتي في شرح المصابيح: فتح أبواب السماء كناية عن تنزل الرحمة ببذل التوفيق، وأخرى بحسن القبول وغلق أبواب جهنم كناية عن تنزه أنفس الصوام عن رجس الفواحش والتخلص من البواعث على المعاصي بقمع الشهوات أهـ.

ورجح القرطبي وابن المنير وغيرهما أن فتح أبواب الجنة وغلق أبواب جهنم وتصفيد الشياطين على ظاهره وحقيقته، وأنه لا ضرورة تدعو إلى تأويله، قال ابن المنير: وأما الرواية التي فيها أبواب الرحمة وأبواب السماء فمن تصرف الرواة والأصل أبواب الجنة بدليل ما يقابله وهو غلق أبواب جهنم، وقال القرطبي، فإن قيل: نرى الشرور والمعاصي واقعة في رمضان كثيراً فلو صفدت الشياطين لم يقع ذلك؟

فالجواب: أن المعاصي إنما تقل عن بعض الصائمين وهم الذين صاموا صوماً حافظوا على شروطه وآدابه، أو: أن المصفد بعض الشياطين وهم المردة كما جاء في رواية النسائي « وتغل فيه مردة الشياطين » والمردة هم العتاة والأكثرون فساداً. أو: أن المقصود

من تصفيد الشياطين تقليل الشرور في رمضان، وهذا أمر مشاهد، فإن وقوع الشرور في رمضان أقل منها في غيره، أو: أن تصفيد الشياطين أجمعين لا يمنع وقوع الشرور والمعاصي، لأنها تقع بأسباب أخرى كالنفوس الخبيثة، والعادات القبيحة، والشياطين الانسية التي هي أقوى في بعض الحالات من الشياطين الجنية.

تنبيه

قال بعض العارفين: تصفيد الشياطين في رمضان إشارة إلى رفع عذر المكلف كأنه يقال له قد كفت الشياطين عنك، فلا تعتل بهم في ترك الطاعة ولا فعل المعصية.

صيام رمضان يكفر الذنوب

أخرج النسائي عن أبي هريرة أن النبيﷺ قال: « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» ورواه أحمد بزيادة « وما تأخر » وإسناده هذه الزيادة صحيح أيضاً، والحديث في الصحيحين بدون هذه الزيادة، قال الخطابي: قوله « إيماناً واحتساباً » أي نية وعزيمة وهو أن يصومه على التصديق والرغبة في ثوابه، طيبة به نفسه، غير كاره له، ولا مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه لكن يغتنم طول أيامه لعظم الثواب أ هـ .

وقال البغوي: قوله؛ « احتساباً » أي طلباً لوجه الله تعالى وثوابه، يقال: فلان يحتسب الأخبار، ويتحسبها أي يتطلبها أ هـ .

واختلف في الذنوب التي يكفرها صوم رمضان؛ هل هي الصغائر والكبائر؟ أو الصغائر فقط؟ جزم بالأول ابن المنذر، وإليه ميل الآبي، وجزم بالثاني أمام الحرمين، وعزاه النووي للفقهاء ودليلهم ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: « الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر » فقيد تكفير الذنوب في هذا الحديث باجتناب الكبائر. قال الحافظ ابن حجر: وهو ـ أي التكفير المذكور ـ في حق من له كبائر وصغائر، ومن ليس له إلا كبائر خفف عنه منها مقدار ما لصاحب الصغائر ومن ليس له صغائر ولا كبائر يزاد في حسناته بنظير ذلك أ هـ .

تنبيه

إنما يكفر صوم رمضان الذنوب كلها أو بعضها على الخلاف إذا راعى الصائم حدوده وحافظ على شرائطه لما ثبت عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ ما ينبغي له أن يتحفظ كفر ما قبله » رواه ابن حبان في صحيحه، والبيهقي في السنن.

فضل الجود وتلاوة القرآن
في شهر رمضان

في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام وكان يلقاه في كل ليلة من الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة، ورواه الإمام أحمد بزيادة في آخره وهي: لا يسئل رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ عن شيء إلا أعطاه، الجود سعة العطاء وكثرته والله تعالى يوصف بالجود، ومن أسمائه الجواد بفتح الواو المخففة.

وفي سنن الترمذي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ « أن الله جواد يحب الجود كريم يحب الكرم » وفي الترمذي أيضاً عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ عن ربه تعالى قال: «يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد فسأل كل إنسان منكم ما بلغت أمنيته، فأعطيت كل سائل منكم، ما نقص ذلك من ملكي إلا كما لو أن أحدكم مر بالبحر فغمس فيه إبرة ثم رفعها إليه، ذلك بأني جواد واجد ماجد أفعل ما أريد، عطائي كلام، وعذابي كلام، إنما أمري لشيء إذا أردت أن أقول له كن فيكون»، وكان النبي ﷺ أجود بني آدم على الإطلاق كما في هذا الحديث، وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس

وأشجع الناس وأجود الناس، وكان جوده ﷺ يتضاعف في رمضان ويزداد، وذلك لأسباب:

أحدها: أن شهر رمضان موسم الخيرات لأن نعم الله على عباده فيه زائدة على غيره، فكان النبي ﷺ يؤثر متابعة سنة الله في عباده.

ثانيهما: أن الصدقة في رمضان أفضل منها في غيره لما جاء في سنن الترمذي وغيره عن أنس عن النبي ﷺ «أفضل الصدقة صدقة في رمضان».

ثالثها: إعانة الصائمين والقائمين والذاكرين على طاعتهم فيستوجب بذلك مثل أجرهم، لما جاء في سنن الترمذي والنسائي وابن ماجه عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء» وفي رواية للنسائي وابن خزيمة في صحيحه «من جهز غازياً أو جهز حاجاً أو خلفه في أهله أو فطر صائماً كان له مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء»

رابعاً: أن شهر رمضان شهر المواساة والتعاون والمساعدة، لما رواه ابن خزيمة والبيهقي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان قال: «يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً، من تقرب فيه بخصلة كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن

أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء » قالوا:

يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، فقال رسول الله ﷺ « يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غناء بكم عنهما فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ألا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار، ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة » فلهذه الأسباب وغيرها كان جوده ﷺ يتضاعف في رمضان، وينبغي لنا بل يتأكد في حقنا أن نقتدي به ﷺ في فعل الخير وكثرة الجود في هذا الشهر العظيم المبارك، لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وأما تلاوة القرآن في شهر رمضان فلها فضل كبيرة بل يؤخذ من هذا الحديث كما قال النووي أنها أفضل من سائر الأذكار، إذ لو كان ذكر أفضل منها أو يساويها لفعله النبي ﷺ وجبريل عليه السلام بدلاً من مدارسة القرآن وكان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها كان الأسود يقرأ القرآن في

كل ليلتين في رمضان، وكان النخعي يقرأ القرآن في كل ثلاث ليال في رمضان وفي العشر الأواخر يقرأه في كل ليلتين.

وكان قتادة يختتم القرآن في سبع ليال دائماً وفي رمضان في كل ثلاث ليال وفي العشر الأواخر منه في كل ليلة وكان يدرس القرآن في شهر رمضان، وكان الزهري إدا دخل رمضان قال. إنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام، وقال ابن عبد الحكم: كان مالك إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف، وقال عبد الرزاق كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على تلاوة القرآن، وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرأها في غير الصلاة، وكذلك أبو حنيفة وقال سفيان: كان زبيد اليامي إذا حضر رمضان أحضر المصاحف وجمع إليه أصحابه، وكانت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان، فإذا طلعت الشمس نامت والمقصود أن شهر رمضان شهر القرآن ينبغي الإكثار فيه من التلاوة بقدر الإمكان، ومن الحكمة في ذلك أن ينضم القرآن إلى الصيام في الشفاعة للعبد يوم القيامة، لما جاء في المسند عن عبد الله بن عمرو عن النبيﷺ قال « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام أي رب منعته الطعام والشراب بالنهار، فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان » صححه الحاكم.

ما أعطيته هذه الأمة
في شهر رمضان

أخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً لم يعطهن نبي قبلي أما واحدة فأنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ينظر الله عز وجل إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً وأما الثانية، فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك وأما الثالثة فإن الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة وأما الرابعة فإن الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها استعدي وتزيني لعبادي أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي، وأما الخامسة فإنه إذا كان في آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً » فقال رجل من القوم: أهي ليلة القدر؟ فقال « لا ألم تر إلى العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم » وروى أحمد والبزار والبيهقي نحوه من حديث أبي هريرة، هذه خمس خصال أكرم الله بها الصائمين من أمة النبي ﷺ في رمضان.

أولها: نظر الله إليهم في أول ليلة نظرة عناية ورحمة، ومن نظر الله إليه كذلك لم يعذبه أبداً.

ثانيها: خلوف أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك، والخلوف بضم الخاء وفتحها تغير رائحة الفم لما يحدث من خلو المعدة بترك الأكل، ومعنى كونه أطيب عند الله من ريح المسك أن

الله يثبت عليه في الآخرة حتى تكون له رائحة أطيب من ريح المسك، وقيل ينال الصائم من الثواب ما هو أفضل من ريح المسك عندنا. وأخذ الشافعي من هذا الحديث ونحوه كراهة السواك للصائم بعد الزوال لأن السواك يذهب الخلوف الذي هو أطيب عند الله من ريح المسك، وأجازه مالك طول النهار للصائم لأن الخلوف إن كان من المعدة فالسواك لا يذهبه، وأيضاً فإن المقصود من مدح الخلوف. الثناء على الصوم وبيان مزيته. وليس المقصود نفس الخلوف فذهابه وبقاؤه سواء، ويؤيد مذهب المالكية ما رواه الطبراني بإسناد جيد عن عبد الرحمن بن غنم ـ بفتح الغين وسكون النون ـ قال سألت معاذ بن جبل أتسوك وأنا صائم؟ قال نعم قلت: أي النهار؟ قال: غدوة أو عشية قلت: أن الناس يكرهونه عشية، ويقولون أن رسول الله ﷺ قال « لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » قال: سبحان الله لقد أمرهم بالسواك وما كان بالذي يأمرهم أن ييبسوا أفواههم عمداً، ما في ذلك من الخير شيء بل فيه شر.

ثالثها: إستغفار الملائكة لهم، وإستغفار الملائكة للمؤمنين ثابت بنص القرآن في قوله تعالى ﴿ **الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا، ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم أنك أنت العزيز**

الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ﴾. والحكمة في استغفار الملائكة للمؤمنين أنهم حين تكلموا في بني آدم وقالوا ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ أمرهم الله بالإستغفار للمؤمنين منهم جبراً لما وقع، ففيه تنبيه على أن من تكلم في غيره ينبغي أن يستغفر له، ثم أن إستغفار الملائكة للصائمين، إستغفار خاص يدل على مزيد العناية بهم.

رابعها: تزيين الجنة وإعدادها طول شهر رمضان لاستقبال الصائمين القائمين.

خامسها: مغفرة الله لهم ليلة العيد حين ينتهون من أداء صوم رمضان وقيامه ويكبرون الله على ما هداهم إليه من نعمة الصيام والقيام، وقد جاء في حديث ضعيف عن ابن عباس عن النبيﷺ « أن ليلة عيد الفطر تسمى ليلة الجائزة » وذلك لأن الله يجزل العطاء للصائمين غداة العيد، ويشملهم بعفوه وستره ورضاه وهناك خصال أخرى غير هذه الخمس أكرم الله بها الأمة المحمدية في رمضان.

منها: عتق ناس من النار عند كل إفطار لما رواه أحمد والطبراني والبيهقي عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: « لله عند كل فطر عتقاء » وفي مسند البزار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ « أن لله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم

وليلة ـ يعني في رمضان ـ وأن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة، وفي سنن الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة، والصحيح أن عدد العتقاء غير مقيد بعدد معين وجاء تحديده في بعض الأحاديث بستمائة ألف، وفي بعضها بستين ألفاً، وفي بعضها بألف ألف، ولكن تلك الأحاديث ضعيفة مضطربة لا يصح الإعتماد عليها.

« تنبيه » شرط من يعتقه الله في رمضان ألا يفطر على محرم فإن أفطر على محرم لم يكن له في الإعتاق نصيب، لما جاء في معجم الطبراني الصغير عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « أن لله عز وجل عتقاء في كل ليلة من شهر رمضان إلا رجلاً أفطر على خمر » ومنها: فتح أبواب الجنة، وإغلاق أبواب جهنم، وتصفيد الشياطين، وقد تقدم الكلام عليها قريباً.

ومنها: استجابة الدعاء، روى الطبراني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوماً وحضر رمضان: « أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقي من حرم فيه رحمة

الله عز وجل ». وفي المسند وسنن ابن ماجه والترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ « ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب « وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين » حسنه الترمذي وصححه ابن حبان، ولفظ رواية الترمذي « الصائم حين يفطر » والباقي سواء، وفي سنن البيهقي بإسناد فيه ضعف عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ «أن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد» وكان عبد الله بن عمرو يقول عن فطره: اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي ذنوبي.

باب الريان للصائمين

في الصحيحين وغيرهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: أن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد » أكرم الله الصائمين فجعل لهم باباً في الجنة خاصاً بهم لا يزاحمهم فيه غيرهم، وتلك مزية تدل على ما للصوم من الفضل عند الله تعالى.

الصوم جنة ووقاية

ثبت في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ « قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي

وأنا أجزي به والصيام جنة ـ بضم الجيم ـ فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه ».

اختلف العلماء في معنى قوله تعالى «الصيام لي وأنا أجزي به» مع أن الأعمال كلها له سبحانه وتعالى وهو الذي يجزي بها: وذهبوا في تأويل ذلك إلى مذاهب.

منها: أن الصيام لا يقع فيه رياء لأنه نية وإمساك، هذا رأي أبي عبيد، ويؤيده ما رواه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة عن النبيﷺ « الصيام لا رياء فيه »، قال الله عز وجل «هو لي وأنا أجزي به» إسناده ضعيف، ولو صح لكان قاطعاً للنزاع كما قال الحافظ، ومعنى أن الصوم لا رياء فيه أنه لا يدخله الرياء بفعله لأنه لا يطلع عليه غير الله تعالى بخلاف غيره من الطاعات يدخل في فعلها الرياء لأنها أعمال تشاهد كالصلاة ونحوها.

نعم قد يدخل في الصوم من جهة الأخبار عنه كمن يصوم ثم يخبر الناس أنه كان صائماً كما يحكى عن بعض المغفلين أنه كان كثير الصلاة فبينما هو يتنقل في بعض مساجد الكوفة والناس يعجبون من كثرة صلاته وحسنها إذ التفت وقال لهم: وأنا مع ذلك صائم، فالصيام قد يدخله الرياء من جهة التحدث عنه لا من جهة فعله.

ومنها: أن الإضافة في قوله: « الصيام لي » للتشريف والتعظيم كما يقال: للمسجد بيت الله، وإن كانت البيوت كلها لله.

ومنها: أن الاستغناء عن الطعام وغيره من الشهوات من صفات الرب جل جلاله، فلما تقرب الصائم إليه بما يوافق صفة من صفاته، أضافه إليه قال القرطبي: عناه أن أعمال العباد مناسبة لأحوالهم إلا الصيام فإنه مناسب لصفة من صفات الحق، كأنه يقول: أن الصائم يتقرب إلي بأمر هو متعلق بصفة من صفاتي (١).

ومنها أن معنى قوله «وأنا أجزي به» أني أنفرد بعلم مقدار ثوابه. وتضعيف حسناته، قال القرطبي: معناه أن الأعمال قد كشفت مقادير ثوابها للناس وأنها تضاعف من عشرة إلى سبعمائة إلى ما شاء الله إلا الصيام فإن الله يثيب عليه بغير تقدير لقوله تعالى: ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾. والصابرون الصائمون في أكثر الأقوال، والصوم صبر لأن الصائم يصبر نفسه ويحبسها عن سائر الشهوات، وهذا رأي سفيان بن عيينة وأبي عبيد، هذا بعض ما اخترناه في تأويل هذه الجملة من الحديث، وقد استقصى أبو بكر الطالقاني في كتاب حظائر القدس وجوه

---

(١) ومنها أن الصوم لم يعبد به إلا الله تعالى فإن المشركين تقربوا لآلهتهم بركوع أو سجود أو تضرع ودعاء أو تقديم قربان، ولم يتقرب أحد منهم بصوم لآلهته، فمعنى قوله الصوم لي أنه لم يعبد به غيري.

التأويلات فيه فأوصلها إلى بضعة وخمسين، ومعنى قوله: «والصيام جنة» بضم الجيم وشد النون أي وقاية وستر من النار قال ابن العربي: إنما كان الصوم جنة من النار لأنه إمساك عن الشهوات، والنار محفوفة بالشهوات، فمن كفَّ نفسه عن الشهوات في الدنيا كان ذلك ساتراً له من النار في الآخرة، ولكون الصيام جنة، والجنة تنخرق بالمعاصي عقب بقوله «فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث» بضم الفاء أي يتكلم بكلام فاحش «ولا يجهل» أي لا يفعل فعل الجهال من الصياح والسفه ونحو ذلك، وفي رواية «ولا يصخب» بالصاد والسين، وبفتح الخاء، والصخب الصياح وهو من فعل الجهال أيضاً.

وفي رواية الطبري «ولا يسخر» وهي صحيحة في المعنى (١) لأن السخرية بالقول أو الفعل جهل «فإن سابه أحداً أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم».

وفي رواية سعيد بن منصور: «فإن سابه أحد أو ماراه» أي جادله.

وفي رواية النسائي من حديث عائشة: «وأن أمرؤ جهل عليه فلا يشتمه ولا يسبه» والمقصود من هذه الروايات ابتعاد الصائم عن كل ما يوقعه في الاثم، واختلف: هل يقول إني صائم بلسانه ويخاطب بها خصمه؟ أو يقولها في نفسه؟ جزم بالثاني المتولي من

---

(١) وإن لم تصح رواية.

أئمة الشافعية، ونقله الرافعي عن الأئمة، ورجح النووي الأول في الأذكار، وقال في شرح المهذب: كل منهما حسن، والقول باللسان أقوى، ولو جمعهما لكان حسناً أ هـ . للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره، أي فرح بزوال جوعه وعطشه، وهذا الفرح طبيعي أو فرح بفطره من حيث أنه تمام صومه، وخاتمة عبادته، ومعونة على مستقبل صيامه، ففرح كل واحد بحسبه، «وإذا لقي ربه فرح بصومه» أي فرح بجزاء صومه وثوابه الذي يجده عند ربه سبحانه وتعالى.

تنبيه: أخذ الحافظ ابن عبد البر من كون الصيام جنة من النار ترجيحه على سائر العبادات ويؤيده ما رواه النسائي وابن خزيمة عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله مرني بعمل قال « عليك بالصوم فإنه لا عدل له » بكسر العين، قلت يا رسول الله مرني بعمل، قال: « عليك بالصوم فإنه لا مثيل له » قلت يا رسول الله مرني بعمل قال: « عليك بالصوم فإنه لا مثل له » ورواه ابن حبان في صحيحه في حديث قال: قلت يا رسول الله دلني على عمل أدخل به الجنة قال « عليك بالصوم فإنه لا مثيل له » قال وكان أبو أمامة لا يرى في بيته الدخان نهاراً إلا إذا نزل بهم ضيف، وهو حديث صحيح، قال الحافظ ابن حجر: والمشهور عند الجمهور ترجيح الصلاة.

قلت: ويكفي دليلاً على ترجيحها أنها فرضت ليلة المعراج

والنبيﷺ في سدرة المنتهى، على أن عبارة ابن عبد البر ليست صريحة في ترجيح الصوم على الاطلاق والله أعلم.

متى يكون الصوم جنة؟

تقدم أن الصيام جنة من النار، لكنه لا يكون كذلك إلا إذا سلم من آفات اللسان وغيرها من المعاصي كما جاء مبيناً في عدة أحاديث: ففي المسند عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه عن النبيﷺ « الصيام جنة ما لم يخرقها » زاد الدارمي في روايته «بالغيبة» وفي الصحيح عن أبي هريرة قال: قال النبيﷺ «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» وفي المعجم الصغير للطبراني عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللهﷺ «من لم يدع الخنا والكذب فلا حاجة لله أن يدع طعامه وشرابه» وفي المعجم الأوسطللطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ «الصيام جنة ما لم يخرقها» فقيل: وبم يخرقه؟ قال: «بكذب أو غيبة» فبينت هذه الأحاديث أن الصيام الذي لا يسلم صاحبه من كذب أو غيبة أو قول زور أو نحو ذلك من المعاصي لا يكون مقبولاً عند الله، وبالتالي لا يكون جنة لصاحبه من النار.

قصة الصائمتين اللتين
اغتابتا الناس

أخرج أحمد وابن أبي الدنيا وأبو يعلى عبيد مولى رسول الله ﷺ أن أمرأتين قد صامتا، وأن رجلاً قال يا رسول الله أن ههنا أمرأتين قد صامتا وأنهما قد كادتا أن تموتا من العطش، فأعرض عنه أو سكت ثم عاد ـ وأراه قال بالهاجرة يعني وقت الظهر ـ قال يا نبي الله أنهما والله قد ماتتا أو كادتا أن تموتا قال « ادعهما » قال فجاءتا قال « فجيء بقدح أو عس » بضم العين وتشديد السين وقدح كبير، فقال لاحديهما « قيئي » فقاءت قيحاً ودماً وصديداً ولحماً حتى ملأت نصف القدح، ثم قال للأخرى، قيئي فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط ـ بفتح العين أي طري ـ وغيره حتى ملأت القدح، ثم قال « ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان من لحوم الناس ».

ورواه أبو داود الطيالسي في المسند وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والبيهقي عن أنس قال أمر النبي ﷺ الناس بصوم يوم وقال « لا يفطر أحد منكم حتى آذن له فصام الناس حتى إذا أمسوا فجعل الرجل يجيء فيقول يا رسول الله أني ظللت صائماً فائذن لي فأفطر فيأذن له، حتى جاء رجل فقال يا رسول الله. فتاتان من أهلك ظلتا صائمتين وأنهما تستحيان أن تأتياك فائذن لهما فلتفطرا فأعرض

عنه، ثم عاوده فأعرض عنه، ثم عاوده فأعرض عنـه، ثم عاوده فأعرض عنه، فقال « إنهما لم تصوما وكيف صام من ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس، إذهب فمرهما وإن كانتا صائمتـين فليستقيئـا فرجع إليهما فأخبرهما فاستقاءتا فقاءت كل واحدة علقة من دم، فرجع إلى النبيﷺ فأخبره، فقال « والذي نفسي بيده لو بقيتا في بطونهما لأكلتهما النار ».

وقد أخذ الإمام الأوزاعي بهذا الحديث والذي قبله فقال: أن الغيبة تفطر الصائم وتوجب عليه قضاء ذلك اليوم.

وحكى عن عائشة أم المؤمنـين رضي الله عنهـا وعـن إبـراهيم النخعي شيخ أبي حنيفة قال: كانوا يقولون الكذب يفطر الصائم، وذهب ابن حزم إلى أن كل معصية كيفما كانـت، تبطـل الصـوم وتفسده لكن الجمهور يرون أن المعاصي من غيبة وغيرها إنما تبطل ثواب الصوم وتذهب فائدته المترتبة عليه من قبول الدعاء وغفران الذنوب، وكفى بهذا خزياً وحرمانـاً، ولهـذا حض السـلف على صيانة الصوم وحفظه من الآفات.

فروى ابن أبي شيبة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ليس الصيام من الشراب والطعام وحـده، ولكنـه من الـكذب، والباطل واللغو وروى أيضاً عن علي كرم الله وجهه، مثله.

وروى أيضاً عن جابر بن عبـد الله رضي الله عنهما قال: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك، ولسانك عن الـكذب والمأثـم،

ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك ولا تجعل يوم فطرك ويوم صومك سواء: وقال أبو ذر رضي الله عنه: إذا صمت فتحفظ ما استطعت وكان أبو هريرة وأصحابه إذا صاموا جلسوا في المسجد وقالوا نطهر صيامنا.

وقال ميمون بن مهران: أهون الصوم ترك الطعام والشراب.

مضاعفة الحسنات والسيئات في رمضان

لا شك أن الحسنات والسيئات تضاعف بحسب الشخص والزمان والمكان، فالحسنة في نفسها حسنة ولكنها من رجال الدين وأهل الحكم أحسن والسيئة في نفسها سيئة ولكنها ممن يقتدى به أسوأ وكذلك بالنسبة للمكان والزمان ولهذا كانت الحسنات والسيئات في شهر رمضان مضاعفة لحرمة هذا الشهر العظيم ففي معجميْ الطبراني الأوسط والصغير عن أم هانيء بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ « أن أمتي لم يخزوا ما أقاموا شهر رمضان » قيل يا رسول الله: وما خزيهم في إضاعة شهر رمضان؟ قال « إنتهاك المحارم فيه من زنى فيه أو شرب فيه خمراً لعنه الله ومن في السموات إلى مثله من الحول فان مات قبل أن يدركه رمضان لم تبق له عند الله حسنة يتقي بها النار، ، فاتقوا شهر رمضان فإن الحسنات تضاعف فيه ما لا تضاعف فيما سواه، وكذلك السيئات ».

الصيام على أنواع

نقل ابن العربي المعافري عن بعض الزهاد أن الصوم على أربعة أنواع: صيام العوام وهو الصوم عن الأكل والشرب والجماع، وصيام خواص العوام. وهو هذا مع اجتناب المحرمات من قول أو فعل، وصيام الخواص، وهو الصوم عن غير ذكر الله تعالى وعبادته. وصيام خواص الخواص وهو الصوم عن غير الله تعالى، فلا فطر لهم إلى يوم القيامة، وهذا النوع الأخير أحد ما أول به قوله في الحديث القدسي السابق «الصوم لي وأنا أجزي به» أي صوم خواص الخواص لأنه صيام عن جميع الكائنات وفطر على مشاهدة خالقها يوم القيامة، وهذا مقام عال كما قال الحافظ فلا ينبغي حصر المراد من الحديث فيه لندرة وقوعه، وإنما يؤخذ من الحديث بطريق الاشارة. ولعل قائله أراد ذلك لأنه منقول عن بعض الزهاد والله أعلم.

المحروم من حرم خير رمضان

أخرج الحاكم عن كعب بن عجرة - بفتح العين وسكون الجيم - رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « احضروا المنبر » فحضرنا فلما أرتقى درجة قال « آمين » فلما ارتقى الدرجة الثانية قال « آمين»، فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال « آمين»، فلما نزل، قلنا يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه، قال

« إن جبريل عرض لي فقال بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له قلت آمين فلما رقيت الثانية قال بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك، فقلت آمين، فلما رقيت الثالث قال بعد من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة قلت آمين» صححه الحاكم، وله طرق وألفاظ، ومعنى «بعد» أبعده الله كما جاء في رواية أخرى، ومن أبعده الله دخل النار ومعنى قوله « أدرك رمضان فلم يغفر له أنه قصر في هذا الشهر بارتكاب المخالفات ولم يلهم توبة حتى انتهى رمضان ولم يغفر له بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك، وفي رواية « ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله وهذا يقتضي وجوب الصلاة عليه إذا ذكر إسمه وهو كذلك، فإن تكرر ذكر اسمه في المجلس مرات كفت الصلاة عليه أول مرة، وقوله « بعد من أدرك أبويه الكبر ـ بكسر الكاف وفتح الباء وضم الراء ـ عنده أو احدهما ـ بفتح الدال ـ فلم يدخلاه الجنة معناه أنه قصر في حق والديه الكبيرين ولم يبرهما فاستحق البعد ودخول النار، نسأل الله السلامة والعافية.

فضل السحور

في الصحيحين وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « تسحروا فإن في السحور بركة » السحور بفتح السين وبضمها، وتوجيه ما فيه من البركة أنه اتباع للسنة، ومخالفة لأهل الكتاب ويقوي على العبادة وفي صحيح مسلم عن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ « فصل ما بين صيامنا

وصيام أهل الكتاب أكلة السحور » يعني أن السحور هو الفارق بين صيامنا وصيام أهل الكتاب لأن الله أباح لنا ما حرم عليهم، ومخالفتنا لهم تقع موقع الشكر على تلك النعمة، وفي المسند بإسناد قوي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « السحور كله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فإن الله عز وجل وملائكته يصلون على المتسحرين » صلاة الله على عبده رحمته إياه، وصلاة الملائكة دعاء واستغفار.

تنبيهات

الأول: ينبغي تأخير السحور وتعجيل الفطر وأن يكونا على تمر، أو فيهما تمر، لما ورد في ذلك من الأحاديث. ففي الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » وفي مسند أبي يعلى عن أنس قال: ما رأيت رسول الله ﷺ قط صلى المغرب حتى يفطر ولو على شربة من ماء، صححه ابن خزيمة وابن حبان وفي أوسط معاجم الطبراني بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نعجل فطرنا وأن نؤخر سحورنا وأن نضع أيماننا (بفتح الهمزة) على شمائلنا في الصلاة » فالسحور من سنن الأنبياء أعطاه الله لهذه الأمة إكراماً لنبيها ﷺ . وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « نعم سحور المؤمن التمر » صححه ابن حبان. وفي سنن أبي داود

والترمذي عنه عن النبيﷺ قال: « إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة، فإن لم يجد تمراً فالماء فإنه طهور » صححه الترمذي وابن حبان.

وفي مسند أبي يعلى عن أنس قال: كان النبيﷺ يحب أن يفطر على ثلاث تمرات أو شيء لم تصبه النار.

الثاني: طعام السحور إذا كان حلالاً من النعيم الذي لا يحاسب عليه لما روى البزار والطبراني في الكبير عن أبي عباس أن النبيﷺ قال: « ثلاثة ليس عليهم حساب فيما طعموا إن شاء الله تعالى إذا كان حلالاً، الصائم، والمتسحر، والمرابط في سبيل الله » في اسناده ضعيف.

الثالث: ينبغي للصائم عند إفطاره أن يقول ما ورد في ذلك ففي سنن أبي داود والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبيﷺ إذا أفطر قال: « ذهب الظمأ وابتلت ـ بتشديد اللام ـ العروق، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى » وفي أوسط معاجم الطبراني عن أنس قال: كان رسول اللهﷺ، إذا أفطر قال « بسم الله اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت » ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس وزاد في آخره « فتقبل مني إنك أنت السميع العليم » وروى ابن السني عن معاذ بن زهرة كان النبيﷺ، إذا أفطر قال « الحمد لله الذي أعانني فصمت، ورزقني فأفطرت » هذه جملة أذكار واردة يختار الصائم منها ما

شاء، فإن شاء أن يجمعها كلها فليقل: بسم الله الحمد لله الذي أعانني فصمت، ورزقني فأفطرت، اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت، فتقبل مني إنك أنت السميع العليم، ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى وتقدم أن للصائم عند فطره دعوة ما ترد فلا ينسى أن يدعو بما شاء من الخير.

قيام رمضان

في الصحيحين عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» لا خلاف أن قيام رمضان مندوب وليس بواجب كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة ثم يقول «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» ثم اختلف بعد ذلك هل فعله بالبيت أفضل أو بالمسجد؟ فاستحب مالك أن يكون في البيت لحديث «صلاة أحدكم في بيته أفضل إلا المكتوبة» ولأنه أحوط لسلامة النية، واستحب غيره أن يكون في المسجد لأنه فعله ﷺ، ولأن عمر استحسنه حين رأى الناس عليه، قال الليث بن سعد: لو أقامه الناس في البيوت وعطلوا المساجد منه أجبروا على الخروج لأن قيام رمضان من الأمر الذي لا ينبغي تركه، وبكونه في المسجد أفضل أخذ أحمد والحنفية وابن عبد الحكم من أئمة المالكية، واختلف فيه أصحاب الشافعي.

قيامه ﷺ بالناس في رمضان

في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج من جوف الليل فصلى في المسجد ـ تعني في رمضان كما في رواية للبخاري ـ فصلى رجال بصلاته فأصبح الناس يتحدثون بذلك، فاجتمع أكثر منهم فخرج رسول الله ﷺ في الليلة الثانية فصلوا بصلاته، فأصبح الناس يذكرون ذلك فكثر أهل المسجد في الليلة الثالثة فخرج فصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ فطفق منهم رجال يقولون: الصلاة، فلم يخرج اليهم رسول الله ﷺ حتى خرج لصلاة الفجر فلما قضى صلاة الفجر أقبل على الناس ثم تشهد فقال « أما بعد فإنه لم يخف علي شأنكم الليلة، ولكني خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها » يؤخذ من هذا الحديث استحباب قيام رمضان جماعة في المسجد، وإنما تركه ﷺ رفقاً بأمته لئلا يفرض عليهم، وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم كما قال عنه خالقه ومولاه قال الزهري: فتوفي رسول الله ﷺ والناس على ذلك ـ أي على ترك الجماعة في القيام ـ ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرا من خلافة عمر رضي الله عنه، قال عبد الرحمن بن عبد ـ بالتنوين ـ القاري: خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قاريء واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم

على أبي بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر: نعمت البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون، يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله، وهذا بدء إجتماع الناس على صلاة القيام في المسجد.

عدد ركعات القيام

ثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها وقد سألها أبو سلمة ابن عبد الرحمن ـ كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ فقالت ما كان يزيد في رمضان ولا غيره، على إحدى عشر ركعة، يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً، فقلت يا رسول الله: أتنام قبل أن توتر؟ قال « يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي » وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يصلي في رمضان عشرين ركعة والوتر، إسناده ضعيف. قال الحافظ، وقد عارضه حديث عائشة هذا المخرج في الصحيحين، مع كونها أعلم بحال النبي ﷺ ليلاً من غيرها أ هـ.

قلت: ويعارضه أيضاً ما رواه أبو يعلى والطبراني في الصغير عن جابر رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ في شهر رمضان ثمان ركعات وأوتر، فلما كانت القابلة اجتمعنا في المسجد ورجونا أن يخرج إلينا فلم نزل فيه حتى أصبحنا ثم دخلنا فقلنا يا

رسول الله اجتمعنا في المسجد ورجونا أن تصلي بنا، قال « إني خشيت أو كرهت أن يكتب عليكم » في إسناده ضعف، والمقصود أنه لم يصح عن النبيﷺ أنه صلى في رمضان أكثر من ثمان ركعات غير الوتر، فمن اقتصر عليها في قيامه فهو أفضل ومن زاد عليها فلا حرج، لأن الشرع لم يمنع من الزيادة على ثمان ركعات ولأنه ثبت عن السلف أنهم صلوا عشرين ركعة وأكثر وأقل، فعن داود بن قيس قال أدركت الناس في إمارة أبان بن عثمان، وعمر بن عبد العزيز ـ يعني في المدينة ـ يقومون بست وثلاثين ركعة ويوترون بثلاث، وقال مالك: هو الأمر القديم عندنا، وعن الزعفراني عن الشافعي قال: رأيت الناس بالمدينة يقومون بتسع وثلاثين، وبمكة بثلاث وعشرين، وليس في شيء من ذلك ضيق، وعن نافع قال: لم أدرك الناس إلا وهم يصلون تسعاً وثلاثون يوترون منها بثلاث وعن زرارة بن أوفى أنه كان يصلي بهم بالبصرة أربعاً وثلاثين ويوتر، وعن سعيد بن جبير أربعاً وعشرين، وقيل ست عشرة غير الوتر وعلى هذا جرى العمل عندنا بالمغرب يصلون بعد العشاء ثمان ركعات جماعة في المسجد ثم يعودون بعد السحور فيصلون ثمانياً أخرى ويوترون بثلاث.

وقال الترمذي: أكثر ما قيل أنها تصلى أحدى وأربعين ركعة يعني بالوتر أ هـ.

وعن السائب بن يزيد قال: كنا نصلي زمن عمر في رمضان

ثلاث عشرة ركعة، قال ابن اسحق هذا أثبت ما سمعت في ذلك أ هـ .

قال الحافظ: وهو موافق لحديث عائشة في صلاة النبيﷺ من الليل أ هـ . والله أعلم.

ليلة القدر

سميت ليلة القدر لتقدير الله تعالى فيها ما يكون في تلك السنة من الأرزاق والآجال وغير ذلك، والمراد بهذا التقدير إظهار ذلك للملائكة عليهم السلام، وهي المراد بقوله تعالى: ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمراً من عندنا** ﴾.

وذهب الروافض إلى أن ليلة القدر رفعت ولم يعد لها وجود، ولكن الذي أجمع عليه أهل السنة أنها باقية مستمرة إلى يوم القيامة، وإنما رفع تعيينها لا غير، وقد روى عبد الرزاق عن عبد الله بن يخنس قال قلت لأبي هريرة. زعموا أن ليلة القدر رفعت، قال: كذب من قال ذلك.

وروى عن عبد الله بن شريك قال: ذكر الحجاج ليلة القدر فكأنه أنكرها، فأراد زر بن حبيش أن يحصبه، ـ أي يرميه بالحصباء ـ فمنعه قومه.

متى تكون ليلة القدر؟

اختلف العلماء في تعيين ليلة القدر، وفي أي ليلة تكون؟ وذهبوا في ذلك مذاهب شتى وصلت إلى بضعة وأربعين مذهباً كل مذهب استدل صاحبه بما ترجح عنه. وأقرب الأقوال أنها في رمضان وفي العشر الأواخر وأنها ليلة سبع وعشرين، وهو مذهب جماعة من الصحابة منهم أبي بن كعب وعمر وابنه وحذيفة وهو الجادة من مذهب أحمد ورواية عن أبي حنيفة، وقول أكثر العلماء.

علامة ليلة القدر

في صحيح مسلم عن زر بن حبيش قال سمعت أبي بن كعب يقول: وقيل له أن عبد الله بن مسعود يقول من قام السنة أصاب ليلة القدر: والله الذي لا إله إلا هو أنها لفي رمضان. يحلف ما يستثنى. ووالله إني لأعلم أي ليلة هي؟ هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها، هي ليلة صبيحة سبع وعشرين، وأمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها، وعدم شعاعها قيل لأن الله سبحانه لم يخلقه لها يومئذ علامة لذلك، وقيل لأن الملائكة عليهم السلام حجبته بكثرة اختلافهم في النزول والصعود تلك الليلة بكل أمر حكيم وبالثواب والأجور. قال الآبي.

وفي صحيح مسلم أيضاً عن أبي هريرة قال: تذاكرنا ليلة القدر

عند رسول الله ﷺ فقال « أيكم يذكر حين طلع القمر وهو مثل شق جفنة »؟ قال أبو الحسن القابسي أي ليلة سبع وعشرين فإن القمر يطلع فيها بتلك الصفة وأخرج البزار عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « ليلة القدر ليلة طلقة لا حارة ولا باردة » وفي المسند بإسناد رجاله ثقات عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « ليلة القدر في العشر البواقي من قامهن إبتغاء حسبتهن فإن الله تبارك وتعالى يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » وهي ليلة وتر تسع أو سبع أو خامسة أو ثالثة او آخر ليلة » وقال رسول الله ﷺ « أن إمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة، كان فيها قمراً ساطعاً، ساكنة لا برد فيها ولا حر ولا يحل لكوكب يرمي به فيها حتى يصبح، وأن إمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر، لا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ. بلجة مشرقة.

استنباط ابن عباس تعيين ليلة القدر

زعم ابن قدامة أن ابن عباس استنبط تعيين ليلة القدر من عدد كلمات السورة، وأن كلمة ﴿ هي ﴾ من قوله ﴿ سلام هي ﴾ سابع كلمة بعد العشرين من قوله تعالى ﴿ أنا أنزلناه ﴾ الخ فتكون ليلة القدر ليلة سبع وعشرين ونقله ابن حزم عن بعض المالكية وبالغ في إنكاره، وقال ابن عطية: أن هذا من ملح التفاسير وليس من متين العلم، واستنبط بعضهم ذلك من جهة أخرى

فقال: ليلة القدر تسعة أحرف وقد أعيدت في السورة ثلاث مرات فذلك سبع وعشرون أ هـ وهذه الإستنباطات ليست من العلم في شيء، ولم يصح ما نقل منها عن ابن عباس، ولا غيره والمعروف أن استنباط المعاني من عدد الحروف والكلمات بحساب الجمل الكبير والصغير عادة يهودية، تلقاها أصحاب الطوالع وضاربو الرمل وبنوا عليها قواعد علمهم الكاسد، ثم اعتمدها في هذا الزمان طوائف كافرة مثل البهائية لعنهم الله وجعلوها أس استدلالاتهم، وتطب رحى استنباطهم وهي في الواقع لا تسمن ولا تغني من جوع.

نعم استنبط ابن عباس ليلة القدر بطريق أخرى فروى عبد الرزاق والطبراني وغيرهما عن ابن عباس قال دعا عمر أصحاب رسول الله ﷺ فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا على أنها في العشر الأواخر، قال ابن عباس فقلت لعمر أني لأعلم أو أظن أي ليلة هي؟ فقال أي ليلة هي؟ فقلت سابعة تمضي أو سابعة تبقى من العشر الأواخر، فقال عمر من أين علمت ذلك؟ قلت خلق الله سبع سموات وسبع أرضين وسبعة أيام وأن الشهر يدور على سبع وخلق الإنسان من سبع ويأكل من سبع ويسجد على سبع والطواف بالبيت سبع ورمى الجمار سبع، وأشياء ذكرها، فقال عمر لقد فطنت لأمر ما فطنا له، وكان قتادة يزيد عن ابن عباس في قوله ويأكل من سبع قال: هو قول الله تعالى ﴿ **فأنبتنا فيها حباً وعنباً** ﴾ الآية.

قال الحافظ ابن كثير: اسناده جيد قوي ولكن المتن غريب جداً أ هـ . قلت يعني أن في هذه القصة غرابة ونكارة، وهو كذلك فالله أعلم بصحة هذا الكلام عن ابن عباس.

تنبيه: قال صاحبا الكافي والمحيط من الحنفية: من قال لزوجه أنت طالق ليلة القدر طلقت ليلة سبع وعشرين، لأن العامة تعتقد أنها ليلة القدر.

قصة المتخاصمين التي بسببها رفع تعيين الليلة

في الصحيحين عن عبادة بن الصامت قال خرج النبي ﷺ ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال « خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيراً لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة » وفي رواية لمسلم « فجاء رجلان يختصمان معهما الشيطان » وفي رواية ابن اسحق انه ﷺ لقيهما عند سدة المسجد فحجز بينهما فكانت المخاصمة والملاحاة شوقاً على الأمة حيث رفع بسببهما تعيين الليلة والله أعلم.

هل علمها النبي بعد نسيانها

روى محمد بن نصر عن واهب المغافري أنه سأل زينب بنت أم سلمة: هل كان رسول الله ﷺ يعلم ليلة القدر؟ فقالت لا لو علمها لما أقام الناس غيرها أ هـ . قال الحافظ: وهذا قالته إحتمالاً، وليس بلازم لإحتمال أن يكون التعبد وقع بذلك أيضاً فيحصل

الإجتهاد في جميع العشر أ هـ .

قلت: والصحيح أنه ﷺ كان يعلمها وذلك لأمرين « أحدهما » ما نقله البخاري في الصحيح في قوله تعالى: ﴿ **وما أدراك ما ليلة القدر** ﴾ عن سفيان بن عيينة قال: كل شيء من القرآن وما أدراك فقد أخبره به، وكل شيء فيه « وما يدريك » فلم يخبره به أ هـ .

« ثانيهما » ما رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن عن عبد الله بن أنيس قال: يا رسول الله أخبرني أي ليلة تبتغي فيها ليلة القدر؟ فقال « لولا أن تترك الناس الصلاة إلا تلك الليلة لأخبرتك » وفي مسند البزار بإسناد رجاله ثقات عن مرثد قال لقيت أبا ذر عند الجمرة الوسطى فسألته عن ليلة القدر فقال ما كان أحد بأسأل عنها مني قال: قلت يا رسول الله أنزلت على الأنبياء بوحي اليهم ثم ترفع قال « بل هي إلى يوم القيامة » قلت يا رسول الله أيتهن هي؟ قال « لو أذن لي لأنبأتك بها ولكن التمسها في التسعين والسبعين. بفتح العين فيهما ولا تسألني بعدها قال ثم أقبل رسول الله ﷺ فجعل يحدث، قلت يا رسول الله في أي السبعين هي؟ فغضب علي غضبة لم يغضب علي قبلها ولا بعدها مثلها ثم قال: « ألم أنهك عنها لو أذن لي لأنبأتك بها ولكن. وذكر كلمة. أن تكون في السبع الأواخر، ففي هذا دليل على أنه ﷺ أعلمها بعد أن نسيها ولم يؤذن له في تعيينها لئلا يتكل الناس ويتركوا العبادة طوال السنة اعتماداً على أن ليلة القدر تكفر كل الذنوب.

هل يخبر بها من رآها

ذكر تقي الدين السبكي في الحلبيات استنباطاً من قصة المتخاصمين التي أوردناها آنفاً أنه يؤخذ منها استحباب كتمان ليلة القدر لمن رآها، قال: ووجه الدلالة أن الله قدر لنبيه أنه لم يخبر بها والخير كله فيما قدر له فيستحب إتباعه في ذلك قال: والحكمة فيه أنه كرامة والكرامة ينبغي كتمانها بلا خلاف بين أهل الطريق من جهة رؤية النفس فلا يأمن السلب، ومن جهة أن لا يأمن من الرياء، ومن جهة الأدب فلا يتشاغل عن الشكر لله بالنظر إليها وذكرها للناس ومن جهة أنه لا يأمن الحسد فيوقع غيره في المحذور، ويستأنس له بقول يعقوب عليه السلام « يا بني لا تقصص رؤياك على أخوتك ».

كيف يراها الرائي؟

اختلف العلماء هل لها علامة تظهر لمن وفقت له؟ فقيل يرى كل شيء ساجداً، وقيل يرى الأنوار في كل مكان ساطعة حتى في المواضع المظلمة، وقيل يسمع سلاماً أو خطاباً من الملائكة وقيل علامتها استجابة دعاء من وفقت له واختار الطبراني أن جميع ذلك غير لازم، وأنه لا يشترط لحصولها رؤية شيء ولا سماعه، أ هـ والله أعلم.

هل كانت ليلة القدر في الأمم قبلنا؟

اختلف العلماء هل كانت ليلة القدر في الأمم السابقة؟ أو هي من خصائص هذه الأمة؟ ففي الموطأ قال مالك أنه سمع من يثق به من أهل العلم يقول: أن رسول الله ﷺ رأى أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك فكأنه تقاصر أعمار أمته لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم فأعطاه الله ليلة القدر خيراً من ألف شهر هكذا جاء مرسلاً، وروى مسنداً من وجه آخر، وهذا يقتضي أنها خاصة بهذه الأمة، وبه جزم ابن حبيب وغيره من المالكية، ونقله وهو صاحب العدة من الشافعية عن الجمهور وحكى الخطابي الإجماع عليه، لكن الحديث يدل على خلال ذلك، ففي المسند وسنن النسائي عن أبي ذر قلت: يا رسول الله، أخبرني عن ليلة القدر أفي رمضان أم في غيره؟ قال « بل هي في رمضان » قلت: تكون مع الانبياء ما كانوا فاذا قبضوا رفعت أم هي الى يوم القيامة قال: « بل هي إلى يوم القيامة » وقد تقدم قريباً وهو صريح في أن ليلة القدر كانت موجودة في الأمم السابقة، وإليه مال الحافظان ابن كثير وابن حجر العسقلاني، زاد الحافظ ابن حجر أن ما رواه مالك واعتمده الجمهور يحتمل التأويل فلا يدفع الصريح في حديث أبي ذر أ هـ . والواقع أنه لم يرد حديث صحيح يدل على إختصاصها بهذه الأمة بل قوله تعالى ﴿ **فيها يفرق كل أمر حكيم أمراً من عندنا** ﴾ يقتضي أنها لو كانت في الأمم السابقة أيضاً وإنما

الذي يعد من خصوصيات هذه الأمة إنزال القرآن في هذه الليلة والله أعلم.

قيام ليلة القدر يكفر الذنوب

في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة عن النبيﷺ قال: « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن صام رمضان إحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » زاد في بعض الروايات عند النسائي وغيره « وما تأخر » وفي هذه الزيادة كلام استوعبه الحافظ في كتاب « الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة ».

هل يعطى ثوابها وان لم يعلمها؟

اختلف العلماء هل يحصل الثواب المرتب على ليلة القدر لمن اتفق له أنه قامها وان لم يظهر له شيء؟ أو يتوقف ذلك على كشفها له؟ ذهب الطبري والمهلب وابن العربي وجماعة إلى الأول، وذهب الأكثر إلى الثاني، قال الحافظ: ويدل له ما وقع عند مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ« من يقم ليلة القدر فيوافقها » وفي حديث عبادة عند أحمد « من قامها إيماناً واحتساباً ثم وفقت له » قال النووي معنى يوافقها أي يعلم أنها ليلة القدر فيوافقها ويحتمل أن يكون المراد يوافقها في نفس الأمر وإن لم يعلم هو ذلك، وفي حديث زر بن حبيش عن ابن مسعود قال: من يقم الحول يصب ليلة القدر، وهو محتمل للقولين أيضاً.

وقال النووي أيضاً في حديث « من قام رمضان » وفي حديث « من قام ليلة القدر » معناه: من قامه ولو لم يوافق ليلة القدر، ومن قام ليلة القدر فوافقها حصل له، وهو جار على ما اختاره من تفسير الموافقة بالعلم.

قال الحافظ: وهو الذي يترجح في نظري، ولا أنكر حصول الثواب الجزيل لمن قام لإبتغاء ليلة القدر وإن لم يعلمها ولو لم توفق له، وإنما الكلام على حصول الثواب المعين الموعود به، وفرعوا على القول باشتراط العلم جواز أن يعلم بها شخص دون شخص، فيكشف لواحد ولا يكشف لآخر ولو كانا معاً في بيت واحد أ هـ .

هل تمكن رؤيتها؟

تقدم أن لها علامات تعرف بها ويراها من وفقت له، ولكن ابن جرير الطبري لا يوافق على ذلك بل يرى في إخفاء ليلة القدر وعدم تعيينها دليلاً على كذب من يزعم أنه يظهر في تلك الليلة للعيون مالا يظهر في سائر السنة قال: إذ لو كان ذلك حقاً لم يخف على كل من قام ليالي السنة فضلاً عن ليالي رمضان أ هـ . وتعقبه ابن المنير بأنه لا ينبغي إطلاق القول بالتكذيب لذلك بل يجوز أن يكون ذلك على سبيل الكرامة لمن شاء الله فيختص بها قوم دون قوم والنبي ﷺ لم يحصر العلامة ولم ينف الكرامة أ هـ .

اقل ما يحصل به قيام الليل

قال مالك في الموطأ: بلغني أن سعيد بن المسيب قال: من شهد العشاء ليلة القدر ـ يعني في جماعة ـ فقد أخذ بحظه منها، وقال الشافعي في القديم من شهد العشاء والصبح ليلة القدر فقد أخذ بحظه منها، وأخرج أبو الشيخ الأصبهاني ومن طريقه أبو موسى المديني بإسناد ضعيف عن أبي هريرة مرفوعاً: « من صلى العشاء الآخرة جماعة في رمضان فقد أدرك ليلة القدر ».

وروى ابن أبي الدنيا عن أبي جعفر محمد بن علي مرسلاً أن النبي ﷺ قال« من أتى عليه رمضان صحيحاً مسلماً صام نهاره وصلى ورداً من ليله وغض بصره وحفظ فرجه ولسانه ويده وحافظ على صلاته في الجماعة وبكر إلى الجمعة، فقد صام الشهر واستكمل الأجر وأدرك ليلة القدر وفاز بجائزة الرب » وهو حديث ضعيف أيضاً، وعلى كل ففضل الله واسع، ومن شهد العشاء والصبح في جماعة طول شهر رمضان، فالرجاء ألا يحرم من ليلة القدر وبالله التوفيق.

هل يستحب الاغتسال ليلة القدر؟

قال ابن جرير الطبري: كانوا يستحبون أن يغتسلوا كل ليلة من ليالي العشر الأواخر، وكان إبراهيم النخعي يغتسل ويتطيب في الليالي التي تكون أرجى لليلة القدر فأمر زر بن حبيش بالإغتسال

ليلة سبع وعشرين من رمضان، وكان أيوب السختياني التابعي يغتسل ليلة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين ويلبس ثوبين جديدين ويستجمر ويقول: ليلة ثلاث وعشرين هي ليلة أهل المدينة، والتي تليها ليلتنا يعني البصريين، وقال حماد بن سلمة: كان ثابت البناني وحميد الطويل يلبسان أحسن ثيابهما ويتطيبان ويطيبان المسجد بالنضوح والدخنة في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر، وقال ثابت البناني: كان لتميم الداري حلة اشتراها بألف درهم وكان يلبسها في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر.

وروى عن أنس بن مالك أنه إذا كان ليلة أربع وعشرين اغتسل وتطيب ولبس حلة أزاراً ورداءاً. فإذا أصبح طواهما فلم يلبسهما إلى مثلها من قابل.

قال الحافظ ابن رجب، تبين بهذا أنه يستحب في الليالي التي ترجى فيها ليلة القدر. التنظف والتزين والتطيب بالغسل والطيب واللباس الحسن كما يشرع ذلك في الجمع والأعياد.

قلت: ورد أن النبي ﷺ كان يغتسل في العشر الأواخر من رمضان، وذلك لمكان ليلة القدر فأخرج ابن أبي عاصم بإسناد مقارب عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا كان رمضان قام ونام فإذا دخل العشر شد المئزر واجتنب النساء واغتسل بين الآذانين ـ أذان المغرب والعشاء ـ وجعل العشاء سحوراً، وعن علي عليه السلام أن النبي ﷺ كان يغتسل بين العشاءين كل

ليلة ـ يعني من العشر الأواخر، في إسناده ضعف، وروى ابن عاصم عن حذيفة أنه قام مع النبيﷺ ليلة من رمضان فاغتسل النبيﷺ وستره حذيفة وبقيت فضلة فاغتسل بها حذيفة وستره النبيﷺ .

هل للنفساء والحائض نصيب من ليلة القدر؟

قال جويبر، قلت للضحاك أرأيت النفساء والحائض والمسافر والنائم لهم في ليلة القدر نصيب؟ قال: نعم، كل من تقبل الله عمله سيعطيه نصيبه من ليلة القدر، ومعنى هذا أن هؤلاء أحسنوا العمل في شهر رمضان فتقبل الله منهم ومن تقبل الله منه لم يحرمه نصيبه من ليلة القدر والله أعلم.

أي العمل أفضل في هذه الليلة؟

قال سفيان الثوري: الدعاء في هذه الليلة أحب إلي من كثرة الصلاة، قال: وإذا كان يقرأ وهو يدعو ويرغب إلى الله في الدعاء والمسألة لعله يوافق أ هـ . قال الحافظ ابن رجب: ومراده أن كثرة الدعاء أفضل من الصلاة التي لا يكثر فيها الدعاء وإن قرأ ودعا كان حسناً. وقد كان النبيﷺ يتهجد في ليالي رمضان ويقرأ قراءة مرتلة لا يمر بآية فيها رحمة إلا سأل، ولا بآية فيها عذاب إلا تعوذ، فيجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتفكر أ هـ وقالت عائشة

للنبيﷺ أرأيت أن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: قولي اللهم أنك عفو تحب العفو فاعف عني، فالدعاء مفصل في هذه الليلة والله أعلم.

احياء ليلتي العيدين

يستحب احياء ليلة عيد الفطر، وليلة عيد الأضحى بما تيسر من الذكر والصلاة لما ورد في احيائهما من الأحاديث والآثار فإنها وإن كانت ضعيفة يعمل بها في مثل هذا الباب من فضائل الأعمال ففي سنن ابن ماجه عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: « من قام ليلتي العيدين محتسباً لم يمت قلبه يوم تموت القلوب » وروى أبو القاسم الأصبهاني في كتاب الترغيب عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: « من أحيا الليالي الخمس وجبت له الجنة » ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان. وفي معجم الطبراني الكبير والأوسط عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال « من أحيا ليلة الفطر وليلة الأضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب » ويروى عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى عامله على البصرة: عليك بأربع ليال من السنة فإن الله يفرغ فيهن الرحمة إفراغاً أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الأضحى، وقال الإمام الشافعي: بلغنا أن الدعاء يستجاب في خمس ليال ليلة الجمعة، والعيدين، وأول رجب، ونصف شعبان.

هل يكون احياء ليلتي العيدين في جماعة

اختلف العلماء هل يستحب إحياء هاتين الليلتين في جماعة أو لا؟ وعن الإمام أحمد في ذلك روايتان قال في رواية: لا يستحب احياؤها جماعة لأنه لم ينقل عن النبيﷺ وأصحابه وقال في رواية أخرى: يستحب، لفعل عبد الرحمن بن يزيد بن الأسود لذلك، وهو من التابعين.

أقل ما يحصل به الاحياء

قال النووي في الأذكار: اختلف العلماء في القدر الذي يحصل به الاحياء فالأظهر أنه لا يحصل إلا بمعظم الليل، وقيل يحصل بساعة أهـ.

استحباب التكبير ليلة عيد الفطر

يستحب التكبير ليلة عيد الفطر لقول الله تعالى ـ وقد ذكر صوم رمضان ـ ﴿ **ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون** ﴾ قال الحافظ ابن كثير: ولهذا أخذ كثير من العلماء مشروعية التكبير في عيد الفطر من هذه الآية ﴿ **ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم** ﴾ حتى ذهب داود الأصبهاني الظاهري إلى وجوبه في عيد الفطر لظاهر الأمر في قوله ﴿ **ولتكبروا الله على ما هداكم** ﴾ وفي مقابلته مذهب أبي حنيفة رحمه الله أنه لا يشرع التكبير في عيد الفطر، والباقون على استحبابه على إختلاف

في تفاصيل بعض الفروع بينهم أ هـ . وفي كتاب المحلى لابن حزم الظاهري مسألة ـ والتكبير ليلة عيد الفطر فرض ـ وهو في ليلة عيد الأضحى حسن، قال تعالى ـ وقد ذكر صوم رمضان ـ ﴿ **ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم** ﴾ بإكمال عدة صوم رمضان وجب التكبير ويجزيء من ذلك تكبيرة، وأما ليلة الأضحى ويومه ويوم الفطر فلم يأت به أمر، لكن التكبير فعل خير وأجر أ هـ .

كيفية التكبير

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: أصح ما ورد في صيغة التكبير ما أخرجه عبد الرزاق بسند صحيح عن سلمان قال: كبروا الله، الله أكبر الله أكبر كبيرا، ونقل عن سعيد بن جبير ومجاهد وعبد الرحمن بن أبي ليلى، أخرجه جعفر الفريابي في كتاب العيدين، وهو قول الشافعي وزاد: ولله الحمد، وقيل يكبر ثلاثاً: ويزيد: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلى آخره وقيل يكبر ثنتين، بعدهما: لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد جاء ذلك عن عمر، وعن ابن مسعود نحوه، وبه قال أحمد وأسحق ـ يعني ابن راهويه ـ وقد أحدث في هذه الزمان زيادة في ذلك لا أصل لها أ هـ . كلامه.

قلت: يكفي من ذلك. الله أكبر ثلاث مرات، فإن زاد فهو خير، وقد ورد عن أبي هريرة مرفوعاً « زينوا أعيادكم بالتكبير »

رواه الطبراني في الأوسط والصغير، وهو حديث ضعيف وفيه، نكارة وإنما أوردناه هنا للتنبيه عليه حتى لا يغتر به، والله أعلم.

يوم عيد الفطر يسمى يوم الجائزة

أخرج الطبراني في الكبير والحسن بن سفيان في مسنده عن سعيد بن أوس الأنصاري عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ « إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطريق فنادوا: اغدوا يا معشر المسلمين إلى رب كريم، يمن بالخير ثم يثبت عليه الجزيل، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم، وأمرتم بصيام النهار فصمتم، وأطعتم ربكم، فاقبضوا جوائزكم فإذا صلوا نادى مناد ألا أن ربكم قد غفر لكم، فارجعوا راشدين إلى رحالكم فهو يوم الجائزة » اسناده ضعيف، وله شاهد من حديث ابن عباس عند البيهقي وأبي الشيخ ابن حيان وقد تقدم.

وقد شاع بين كثير من الخطباء حديث يرددونه في خطبة العيد ولفظه: من عصى الله في يوم عيد فكأنما عصاه يوم الوعيد، وهو حديث باطل لا أصل له، وليس في الأحاديث ما يشهد له، والله أعلم.

استحباب الأكل قبل الصلاة يوم عيد الفطر

في صحيح البخاري عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات ويأكلهن وتراً، ورواه ابن حبان

والحاكم وغيرهما بلفظ ما خرج يوم فطر حتى يأكل تمرات ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً أو أقل من ذلك أو أكثر وتراً، ومن الحكمة في تعجيل الفطر قبل الصلاة ما أشار إليه ابن أبي جمرة، وغيره، أنه لما وقع وجوب الفطر عقب وجوب الصوم استحب تعجيل الفطر مبادرة إلى امتثال أمر الله تعالى ويشعر بذلك اقتصاره على القليل من ذلك، ولو كان لغير الإمتثال لأكل قدر الشبع، والحكمة في إختيار التمر ما فيه من الحلاوة المقوية للبصر بعد ضعفه بالصوم، ولعل الحلو مما يوافق الإيمان ويعبر به في المنام ويرق به القلب وهو أيسر من غيره، ولهذا استحب ابن سيرين ومعاوية بن قرة وغيرهما من التابعين أن يفطر على الحلو مطلقاً كالعسل مثلاً، وأما الحكمة في الإيتار فلأن الله وتر يحب الوتر، ومن لم يجد تمراً ولا حلو فليفطر ولو على جرعة ماء.

زكاة الفطر

أخرج ابن شاهين في فضائل رمضان عن جرير بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله ﷺ « صوم شهر رمضان معلق بين السماء والأرض ولا يرفع إلا بزكاة الفطر » قال ابن شاهين: حديث غريب جيد الإسناد.

قلت: إنما توقف رفع صوم رمضان على زكاة الفطر لأنها فرضت جبراً وتطهيراً لما عسى أن يصيبه الصائم من لغو أو رفث كما سيأتي في الحديث بعده، فمن أراد رفع صيامه وقبوله فليعجل بزكاة الفطر.

حكمة فرضيتها

أخرج أبو داود وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله ﷺ صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، طعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات، صححه الحاكم، طهرة، وطعمة بضم الطاء فيهما، يعني ان الحكمة في فرض زكاة الفطر تطهير الصائم من اللغو والرفث، وإطعام المساكين في يوم العيد، قال الخطابي: قوله فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر فيه بيان أن صدقة الفطر فرض واجب كافتراض الزكاة الواجبة في الأموال وفيه بيان أن ما فرض رسول الله ﷺ فهو كما فرض الله لأن طاعته صادرة عن طاعة الله، وقد قال بفرضية زكاة الفطر ووجوبها عامة أهل العلم وقد عللت بأنها طهرة للصائم من اللغو والرفث فهي واجبة على كل صائم غني ذي جدة ـ بكسر الجيم أي يسار ـ أو فقير يجدها فاضلة على قوته إذا كان وجوبها لعلة التطهير وكل الصائمين محتاجون إليه فإذا اشتركوا في العلة. اشتركوا في الوجوب.

وقد روى ابن خزيمة من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده قال ﴿ **قد أفلح من تزكى** ﴾ أي تطهير ﴿ **وذكر اسم ربه فصلى** ﴾ قال (انزلت في زكاة الفطر) هذا حديث ضعيف، وهذه السورة مكية، وزكاة الفطر فرضت بالمدينة، نعم يصح أن يؤخذ ذلك من الآية بطريق العموم الملفظ

وسريان علة التطهير كما ورد أن عمر بن عبد العزيز كان يأمر الناس بإخراج صدقة الفطر ويتلو هذه الآية ﴿ **قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى** ﴾ وعن أبي خلدة قال دخلت على أبي العالية فقال لي إذا غدوت إلى العيد فمر بي فمررت به، فقال هل طعمت شيئاً؟ قال نعم، قال أفضت على نفسك من الماء؟ قلت: نعم قال: فأخبرني ما فعلت زكاتك؟ قلت قد وجهتها، قال إنما اردتك لهذه ثم قرأ ﴿ **قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى** ﴾ وقال ان أهل المدينة لا يرون صدقة أفضل منها ومن سقاية الماء.

متى تخرج يوم العيد

أفضل وقت لاخراجها. قبل صلاة العيد كما تقدم في حديث ابن عباس، وروى الطبراني عن ابن عباس أيضاً قال: كنا نأكل ونشرب ونخرج صدقة الفطر ثم نخرج إلى المصلى وفي الصحيح عن أبن عمر ان النبيﷺ أمر بزكاة الفطر قبل خروج الناس إلى الصلاة، فإن أخرجت الزكاة إلى ما بعد صلاة العيد صحت عند الجمهور لأن يوم العيد كله وقت لاخراجها وان كان قبل صلاة العيد أفضل فان أخرت عن يوم العيد كان حراماً كما لو أخرت الصلاة عن وقتها. ويكون إخراجها بعد ذلك قضاء.

هل يشترط فيها النصاب

لا يشترط في زكاة الفطر ملك النصاب كما في زكاة المال بل من ملك زيادة على قوته وقوت من تلزمه نفقته قدر زكاة الفطر وجب عليه إخراجها لقوله ﷺ « صاع من بر على كل امريء صغير أو كبير حر أو عبد ذكر أو انثى غني أو فقير أما غنيكم فيزكيه الله وأما فقيركم فيرد الله عليه أكثر مما أعطى » رواه أحمد وأيضاً فإن زكاة الفطر شرعت لتطهير الصائم، والفقير يحتاج إلى التطهير كما يحتاج الغني، ويصبح للفقير الذي أدى زكاة فطره أن يأخذ زكاة الفطر من الغير باعتباره فقيراً لقوله ﷺ « وأما فقيركم فيرد الله عليه أكثر مما أعطى ».

مقدار زكاة الفطر

في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير، على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة، وفي الصحيحين أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا نخرج في عهد رسول الله ﷺ يوم الفطر صاعاً من طعام، قال أبو سعيد: وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والتمر، الأقط بفتح الهمزة وكسر القاف لبن مجفف يابس. يستعمل عند العرب للطبخ.

اختلف العلماء في تقدير زكاة الفطر لاختلافهم في تقدير الصاع، فالصاع أربعة أمداد بمده عليه اليوم قدح وثلث على ما حرره الأجهوري شيخ الصلاة والسلام، وتحرير ذلك بالكيل المعروف المالكية في وقته، وعند الشافعية قدحان، وعند الحنفية قدح وسدس، والزكاة تكون من الطعام المعتاد في البلد قمحاً كان أو غيره، ويجوز دفع القيمة لأنها أيسر وأكثر فائدة، ويصح للمرأة أن تعطي لزوجها الفقير، ولا يصح للرجل أن يعطي زكاته لزوجته الفقيرة لأن مؤنتها واجبة عليه، ويجوز لفقيرين أن يدفع كل واحد منهما زكاته للآخر بشرط أن لا يكون ذلك عن اتفاق سابق، أو عادة مستمرة بل يكون على سبيل المصادفة، ومن سافر وأوصى أهله أن يخرجوا عنه زكاة الفطر كفاه ذلك ويستحب مع هذا ان يخرج زكاة البلد الذي سافر اليه، فان لم يوصهم، ولا أعتادوا أن يخرجوا عنه وجب عليه إخراج زكاة الفطر.

هل يصح اخراجها قبل العيد

قال مالك عن نافع أن ابن عمر كان يبعث زكاة الفطر، الى الذي يجمع عنده قبل الفطر بيومين أو ثلاثة، ورواه الشافعي عن مالك وقال: هذا حسن وأنا أستحبه ـ يعني تعجيلها قبل يوم الفطر ـ أ هـ والمقصود أنه يجوز إخراج زكاة الفطر قبل العيد بيومين أو ثلاثة عند المالكية. ويصح عند غيرهم إخراجها من أول رمضان والله أعلم.

الدعاء يوم العيدين

ورد حديث في دعاء يقال يوم العيد ـ وهو وإن كان ضعيفاً ـ يقبل في مثل هذا لأن الدعاء مطلوب في القرآن والسنة ولم يرد تعيين نوع منه بخصوصه، فالأمر فيه واسع وهـذا نص الدعـاء المشـار اليه « اللهم إنا نسألك عيشة تقية، وميتة سوية، ومراداً غير مخـز ولا فاضح، اللهم لا تهلكنا فجأة، ولا تأخذنا بغتة، ولا تعجلنا عن حق ولا وصية، اللهم إنا نسألك العفاف والغنى والتقى والهدى، وحسن عاقبة الآخرة والدنيا، ونعـوذ بك من الشـك والشقـاق، والرياء والسمعة في دينك، يا مقلب القلوب لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ».

فهرس المحتويات

الاهداء ٥
كيف كان بدء الصيام ٩
كيف تدرجت أحوال الصيام ١٠
هل فرض صوم رمضان على من قبلنا؟ ١٤
قصة الرجل الذي جاء يسأل عن الاسلام ١٦
أسهم الاسلام ثمانية ١٨
فتح أبواب الجنة في رمضان ١٩
صيام رمضان يكفر الذنوب ٢١
فضل الجود وتلاوة القرآن في شهر رمضان ٢٣
ما أعطيته هذه الأمة في شهر رمضان ٢٧
باب الريان للصائمين ٣١
الصوم جنة ووقاية ٣١
متى يكون الصوم جنة؟ ٣٦
قصة الصائمتين اللتين اغتابتا الناس ٣٧
مضاعفة الحسنات والسيئات في رمضان ٣٩
الصيام على أنواع ٤٠
المحروم من حرم خير رمضان ٤٠
فضل السحور ٤١
قيام رمضان ٤٤

قيامه ﷺ بالناس في رمضان ٤٥
عدد ركعات القيام ٤٦
ليلة القدر ٤٨
متى تكون ليلة القدر؟ ٤٩
علامة ليلة القدر ٤٩
استنباط ابن عباس تعيين ليلة القدر ٥٠
قصة المتخاصمين التي بسببها رفع تعيين الليلة ٥٢
هل علمها النبي بعد نسيانها ٥٢
هل يخبر بها من رآها ٥٤
كيف يراها الرائي؟ ٥٤
هل كانت ليلة القدر في الأمم قبلنا؟ ٥٥
قيام ليلة القدر يكفر الذنوب ٥٦
هل يعطى ثوابها وإن لم يعلمها؟ ٥٦
هل تمكن رؤيتها؟ ٥٧
أقل ما يحصل به قيام الليل ٥٨
هل يستحب الاغتسال ليلة القدر؟ ٥٨
هل للنفساء والحائض نصيب من ليلة القدر؟ ٦٠
أي العمل أفضل في هذه الليلة؟ ٦٠
احياء ليلتي العيدين ٦١
هل يكون احياء ليلتي العيدين في جماعة ٦٢
أقل ما يحصل به الاحياء ٦٢
استحباب التكبير ليلة عيد الفطر ٦٢
كيفية التكبير ٦٣
يوم عيد الفطر يسمى يوم الجائزة ٦٤
استحباب الأكل قبل الصلاة يوم عيد الفطر ٦٤
زكاة الفطر ٦٥

حكمة فرضيتها ٦٦
متى تخرج يوم العيد ٦٧
هل يشترط فيها النصاب ٦٨
مقدار زكاة الفطر ٦٨
هل يصح اخراجها قبل العيد ٦٩
الدعاء يوم العيدين ٧٠